انتشار التقليد

رغب الناس في التقليد من دهر قديم وتفننوا فيه ما شاءت البابهم ومداركهم وهم لا يزالون جادين وراء ذلك حتى يوشكوا ان يقلدوا الاحياء في تحركها وتنفسها . على ان ذلك ربما كان فيما مضى من اجل الاشياء النادرة النفيسة قصدا كثارها او الانتفاع من الخديعة في تقليدها كما فعلوا في الالماس من تقليده في ظاهره وكما يحاولون ان يفعلوا الان في تقليده بكل خصائصه مع ان حقيقة نفاسته هي في كوانه من تكوين الدهور الطوال وليس في تلك الخصائص الممتاز بها كما هو الشأن في النقود القديمة فان نفاستها في قلتها وقدمها وليس ذهبها

الا ان التقليد في هذا العهد قد فشا جداً وهو ما يقصد به الاحتيال على الربح من طريق الخداع وان كان منه ما يقصد به سد الحاجة لقلة وجوده بالقياس الى كثرة الناس ومطالبهم كما هو الشأن في الحرير مثلا فانهم صاروا يصنعون شبهه ويمزجونه به حتى لا يشك احد في انه حرير محض فضلا عما يقال ان ذلك ضروري لان الحرير الصرف لا يقوى على مطاولة الزمن بل انه يبلى ويا كله العث اذا لم يمزج بما يقلدونه به ويقال ايضاً ان هناك ضرورة اخرى قضت بذلك وهي كثرة الطلب له وقلة الموجود منه بحيث لو سار الناس على موجب مطالبهم الحاضرة ولبسوا حريراً صرفا لما كفتهم عدة اضعاف ما تنتجه الارض الان وبالتالي ما ينسجه الدود بتلك الطريقة الغريبة

ومما يقال عن هذا الحرير المقلد ان احد الكيماويين عمد الى قطعة سوداء منه بيعت بسعر الحرير الصرف فلم يجد فيها الا ١٥ و٣٠ جزءاً من المئة من الحرير وما بقي من المئة كان مواد اخرى اضيفت اليه لاطالة بقائه واكثاره حتى يكفي كل الطالبين ويقال انهم يصنعون كذلك في ورق الجرائد فيجعلون عجينة من اوراق الاشجار اليابسة واعشاب البحر ونحو ذلك فيخرج ورقا جيداً لافرق بينه وبين ورق الحطب بل يقال انه اكثر اقتبالا للحبر وهو عليه اشد وضوحاً وانما كان هذا لكثرة الجرائد والاحتيال على الربح من طريق ذاك التقليد

ولقد بلغ الحذق بالغربيين الى انهم صاروا يقلدون الجلد وذلك انهم يجمعون الاحذية القديمة ويغلون جلودها على النار حتى تصير ناعمة فما كان منها غير ممزق قلبوه وصبغوا وجهه الثاني وما كان قطعاً صغيرة جمعوه وضغطوه بشدة حتى يصير كالورق ثم يلبسونه غشاء ورقيقة تشبه الجلد حتى لا يعد على فرق منه

الا ان من المقلدات ما يعد ضرورياً ولا ضرر منه كما انه قد يكون رخيصاً بسبب العلم بامره فلا يعد صاحبه خادعا بل هو اقرب الى الثناء لحذقه وتفننه ولكن بعض الناس قد افرطوا في التقليد حتى صار خداعاً محضاً وكانت لهم بذلك مهارة الخادع المتفنن ولذلك صار يعز في البلاد الساذجة ان يظفر احد بدقيق صرف او سمن محض اوزيت بحت بل قد صار كل هذا وسواه شيء كثير مقلداً وممزوجاً بمواد قد تكون ضارة ثم هو مع ذلك يباع بثمن المحض منه حتى ان الباحث لو نقد ما في هذه البلاد بالخصوص من زيت وسمن ودقيق وبن ونحو ذلك من ضرورات العيش لوجدها كلها ليس

فيها الا الربع صرفا وما بقي فمواد ضارة ولكن الحكومة مع هذا وشيوعه ساكتة لا تعيد ولا تبدي مع انها احق الجميع بتلافي ذلك فتقلد حكومات اوروبا في مراقبتها وتدفع التقليد بالتقليد

عجيبة افريقيا

في الدنيا اعاجيب كثيرة من مصنوعات الله والناس ولكنه قد قدر لافريقيا ان تكون ممتازة بتلك العجائب بين مصنوعة وطبيعية كاهرام مصر وآثارها وخزانها وجبال افريقيا وبحيراتها وانهارها وشلالاتها العجيبة التي منها شلالات فيكتوريا فانها عجيبة جداً بعظمها وجلالها وهي ستكتسب من هندسة الانسان وعجائب صنعه مجداً آخر حين اتمام مد الخط الحديدي ما بين رأس الرجاء الصالح والقاهرة

اما هذه الشلالات فقد كانت مجهولة من المتمدنين حتى عهد الرحالة لفنستون الشهير فانه زارها عام ١٨٥٤ وكان اول انسان ابيض رآها فشده لمرآها وعجيب تركيبها وعلوها واتساعها ولقد كان يسمع من اوصاف الاهالي لها قبل رؤيتها انها دخان ذو صوت يريدون بذلك لون رشاشها وصوت وقعه ولكنه لما رآها ما استطاع ان يصفها بما تستحق لانها فوق التعبير

ولقد يعد من اعاجيب الارض ايضاً شلالات نياغرا في اميركا ولكنها اذا قرنت بهذه لا تعد عجيبة فان عرض شلالات نياغرا يبلغ ثلاثة ارباع الميل